

قراءة تفسير أضواء البيان (643 - مريم) 100 - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في هذه الحلقة وما يليها نمضي مع المؤلف بمشيئة الله تعالى في تفسير سورة مريم - 00:00:03

قال رفع الله درجته قوله تعالى كاف يا عين صاد ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال ربي اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا - 00:00:29

ولم اكن بدعائك ربي شقيا قد قدمنا الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور لقوله هنا كاف ها ياء عين صاد في سورة هود فاغنى عن اعادته هنا وقوله ذكر رحمة ربك - 00:00:52

خبر مبتدأ محذوف اي هذا ذكر رحمة ربك وقيل مبتدأ خبره محذوف وتقديره فيما يتلى عليكم ذكر رحمة ربك والاول اظهر والقول بانه خبر عن قوله يا عين صاد ظاهر السقوط - 00:01:16

لعدم ربط بينهما وقوله ذكر رحمة ربك لفظة ذكر مصدر مضاف الى مفعوله ولفظة رحمة مصدر مضاف الى فاعله وهو ربك وقوله عبده مفعول به للمصدر الذي هو رحمة. المضاف الى فاعله - 00:01:47

على حد قوله في الخلاصة وبعد جره الذي اضيف له كمل بنصب او برفع عمله وقوله زكريا بدل من قوله عبده او عطف بيان عليه وقد بين جل وعلا في هذه الآية - 00:02:18

ان هذا الذي يتلى في اول هذه السورة الكريمة هو ذكر الله رحمته التي رحم بها عبده زكريا حين ناداه نداء خفيا اي دعاه في سر وخفي وثناؤه جل وعلا عليه - 00:02:39

بكون دعائه خفيا يدل على ان اخفاء الدعاء افضل من اظهاره واعلانه وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية جاء مصرحا به في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر - 00:03:02

تدعونه تضرعا وخفية الآية وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وانما كان الاخفاء افضل من الاظهار لانه اقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء فقول من قال ان سبب اخفائه دعائه - 00:03:26

انه خوفه من قومه ان يلوموه على طلب الولد في حالة لا يمكن فيها الولد عادة لكبر سنه وسن امرأته وكونها عاقرا وقول من قال انه اخفاه لانه طلب امر دنيوي - 00:03:55

فان اجاب الله دعائه فيه نال ما كان يريد وان لم يجبه لم يعلم ذلك احد الى غير ذلك من الاقوال كل ذلك ليس بالظاهر والظاهر ان السر في اخفائه - 00:04:19

هو ما ذكرنا من كون الاخفاء افضل من الاعلان في الدعاء ودعاء زكريا هذا لم يبين الله في هذا الموضع مكانه ولا وقته ولكنه اشار الى ذلك في سورة ال عمران - 00:04:39

في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه - 00:05:02

قال ربي هب لي من لدنك ذرية طيبة. الآية فقوله هنالك اي في ذلك المكان الذي وجد فيه ذلك الرزق عند مريم وقال بعضهم هنالك

اي في ذلك الوقت بناء على ان هنا - 00:05:23

ربما اشير بها الى الزمان وقوله في دعائه هذا ربي اني وهن العظم مني اي ضعف والوهن الضعف وانما ذكر ضعف العظم لانه عمود البدن وقوله واشتعل الرأس شيبا الالف واللام في الرأس قام مقام المضاف اليه - 00:05:46

سيدي المراد واشتعل رأسي شيبا والمراد باشتعال الرأس شيبا انتشار بياض الشيب فيه قال الزمخشري في كشافه شبه الشيب بشواذ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ. باشتعال النار - 00:06:16
ثم اخرج مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب مميزا ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثم قصحت هذه الجملة - 00:06:46

وشهد لها بالبلاغة انتهى منه والظاهر عندنا كما بينا مرارا ان مثل هذا من التعبير عن انتشار بياض الشيب في الرأس اشتعال الرأس شيبا اسلوب من اساليب اللغة العربية الفصحى - 00:07:11

جاء القرآن به ومنه قول الشاعر ضيعت حزمي في ابعادي الامل وما رعويت وشيب الرأس يشتعل ومن هذا القبيل قول ابن دريد في مقصورته واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا - 00:07:36

وقوله شيبا تمييز محول عن الفاعل في اظهر الاعاريب خلافا لمن زعم انه ما ناب عن المطلق من قوله واشتعل لانه اشتعل بمعنى شاب سيكون شيبا مصدرا منه في المعنى - 00:08:04

ومن زعم ايضا انه مصدر منكر في موضع الحال وهذا الذي ذكره الله هنا عن زكريا في دعائه من اظهار الضعف والكبر جاء في مواضع اخر كقوله هنا وقد بلغت من الكبر عتيا - 00:08:29

وقوله في ال عمران وقد بلغني الكبر الاية وهذا الذي ذكره هنا من اظهار الضعف يدل على انه ينبغي للداعي اظهار الضعف والخشية والخشوع في دعائه وقوله تعالى في هذه الاية الكريمة - 00:08:54

ولم اكن بدعائك ربي شقيا اي لم اكن بدعائي اياك شقيا اي لم تكن تخيب دعائي اذا دعوتك يعني انك عودتني الاجابة فيما مضى والعرب تقول شقي بذلك اذا تعب فيه - 00:09:20

ولم يحصل مقصوده وربما اطلقت الشقاء على التعب كقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى واكثر ما يستعمل في ضد السعادة ولا شك ان اجابة الدعاء من السعادة - 00:09:46

فيكون عدم اجابته من الشقاء ايها المستمع الكريم حسبنا ما مضى وللحديث بقية نستكملها ان شاء الله في لقائنا ليلة غد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:10:13